توصيف المحاضرة:

1- اسم الأستاذ:

حاتم كعب (أستاذ محاضر أ)

2- عنوان المحاضرة:

فنون أدب الطفل: القصة وأنواعها.

3-عناصر المحاضرة:

- تعريف قصص الأطفال
- معايير الكتابة القصصية للأطفال .
- أنواع قصص الأطفال.

3-أهداف المحاضرة:

- التعريف على أحد أهم فنون أدب الطفل وهو القصة.
- تبيان مفهوم قصص الأطفال .
- تبيان معايير الكتابة القصصية للأطفال.
- التعرف على الأهداف المختلفة لقصص الأطفال.
- التعرف على أشكال وأنواع قصص الأطفال.
- التعرف على أهم إرهاصات قصص الأطفال في الثقافة العربية.

4- ملخص المحاضرة:

تسعى هذه المحاضرة، إلى الكشف عن أحد أهم فنون أدب الطفل، وهو قصص الأطفال، إذ تعدّ القصة أقدم الفنون التي عرفها تاريخ البشرية الثقافي؛ فهي ضاربة في القدم، متجذّرة فيه، وجدت في أغلب الآداب القديمة حين كان الإنسان القديم

يحكي يومه وليلته، يحكي حلّه وتر حاله، فخلّدت القصّة حياة هذا الإنسان الأوّل، وجسّدت تجاربه في الحياة، فسبقت بذلك الأجناس الأدبية الأخرى، وعليه فقد سلطت هذه المحاضرة الضوء عليها من جهة الإرهاصات الأولى ممثلة في تلك السرود الماتعة التي تتفتح عليها الثقافة العربية القديمة، هذا فضلا عن تحديد المعايير الواجب اتباعها في الكتابة القصصية للأطفال.

المحاضرة رقم:04

فنون أدب الطفل: القصة وأنواعها.

تعدّ القصة أقدم الفنون التي عرفها تاريخ البشرية الثقافي؛ فهي ضاربة في القدم، متجذّرة فيه، وجدت في أغلب الآداب القديمة حين كان الإنسان القديم يحكي يومه وليلته، يحكي حلّه وتر حاله، فخلّدت القصّة حياة هذا الإنسان الأوّل، وجسّدت تجاربه في الحياة، فسبقت بذلك«الأجناس الأدبية الأخرى في أداء رسالة الأدب الإنسانية»[50].

ومع مرّ الزمن وتلاحق العصور حافظت القصة على بريقها وإغرائها بل وزاد هذا البريق والإغراء إلى أن أصبحت أقرب الفنون الأدبية لقلوب البشر وأحبّها إليهم، وكذلك هو حالها مع الأطفال، وهذا ما خوّل لها احتلال مكان الرّيادة وموضع السبق في مجال أدب الأطفال «تمثّل القصص الجانب الأكبر من كتب الأطفال ولها النصيب الأوفر منها كما أنّها من أبرز أدب الأطفال»[51]؛ ذلك أنّها أحبّ الأشكال الأدبية للطّفل وأكثرها استثارة لمشاعره من خلال تشخيصها للمواقف اليومية التي تصادفه في الحياة «والطفل بطبيعته شغوف بالقصص وبتتبّع أحداثها، لأنّ حبّ الاطّلاع والاستطلاع من الأمور القويّة في الطباع

(50)– محمد غنيمي هلال. الأدب المقارن. ص201.

(51)– محمد السيّد حلاوة. مدخل إلى أدب الأطفال. ص130.

البشـرية، وأقـوى مـا تكـون لـدى الأطفـال كمـا يـرى علمـاء الـنفس والتربيـة والصـحة والاجتمـاع»[52] ، والقصّـة –إلـى جانـب هـذا تسـاعد علـى بنـاء شخصـية الطفـل، وتنميتهـا بأسلوب فنّي جميل جذّاب، يحقّق للطفل المتعة والتسلية على اعتبار كونها«شكلا فنّيا من أشكال الأدب الشائق فيه جمال ومتعة»[53]. فالطفل يشعر بالسرور والفرح وهو يقرأ ويستمع للحكايات والقصص على لسان الجدّات والأمّهات.

هذا إلى جانب ما تمدّه القصّة للطفل من معارف وخبرات وتجارب تعينه على خوض الحياة المستقبلية في أحسن رواق ممكن، كلّ هذا وغيره جعل القصّة تحتلّ هذه المنزلة الهامة في عالم الطفل الذي يقبل عليها بنهم منقطع النظير، ولربما هذا ما يفسّر وجودها على أصناف كثيرة تختلف وتتنوع بتنوع مضامينها والموضوعات التي تعالجها، ويمكن أن نعدّد هذه الأصناف على النحو الآتي[54]:

1–قصص ألعاب الأصابع.

2–القصص الفكاهية.

3–القصص الخيالية.

4–القصص العلمية.

5– القصص الدينية.

6– قصص الحيوان.

7–القصص التاريخية.

---

(52)– المرجع السابق. ص141.

(53)– حنان عبد المجيد العناني. المرجع السابق. ص96.

(54)– وهذه الأشكال القصصية تذكرها أغلب كتب أدب الأطفال، ينظر مثلا: محمد السيد حلاوة، المرجع السابق. ص136–174، وأحمد نجيب. المرجع السابق. ص84، وأحمد زلط. المرجع السابق. ص181.

8-قصص المغامرات.

9-القصص البوليسية.

10-قصص البطولات الوطنية.

معايير الكتابة القصصية للأطفال:

يؤكد دارسوا أدب الأطفال على وجوب توفّر مجموعة من المعايير في الكتابة القصصية للأطفال، على غرار الأشكال الفنية الأخرى المشكّلة لأدب الأطفال، وراح كل واحد منهم يجهد نفسه في تعدادها وإحصائها لعلّها تفيد بعد ذلك كاتب النص القصصي في حالة التزامه بها ومنه تصل وتتحقّق الفائدة المرجوة إلى المتلقي/الطفل.

ومن بين الدارسين الذين اهتمّوا بتعداد هذه المعايير الكتابية الدارس محمد السيد حلاوة، والذي يجعلها تدور حول أربعة محاور كبرى هي: الموضوع، المناسبة والشخصيات والأسلوب، وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

1-مناسبة القصة للطفل: فمن أهمّ معايير الاختيار مناسبة القصة للطفل، ويتم تحديد هذه المناسبة تبعا لخصائص المرحلة العمرية(55).

2-الموضوع (المحتوى) ويجب أن تتوفّر فيه مجموعة من الشروط هي(56):

ب- يفضل بالنسبة لطفل المدرسة أن تكون الموضوعات حول خبرات حياتية شبيهة بتلك التي يتعرّض لها الطفل من العلاقات الأسرية، علاقاته مع الأقران، مع الجيران،... الخ.

ب-أن يقدّم المحتوى إلى الطفل إجابات أولية من كل ما يسأل عنه من خبرات، أو تفسير للظواهر الطبيعية،... الخ.

ج-أن يثير خيال الطفل ويساعده على الانطلاق في عوالم غريبة وأزمنة مختلفة مع التقيّد بتشابه الخبرات مع واقع الطفل.

---

(55)- ينظر: محمد السيد حلاوة. المرجع السابق. ص 152.

(56)- المرجع نفسه. ص153.

د–أن تنتهي القصة بنهاية سعيدة عادلة تكافئ الخير وتعاقب الشرّ .

هـ– أن تكون للمكان دلالة معرفية، بمعنى أنّه إن اختلف المكان عن بيئة الطفل، فلابدّ أن يكون هذا مثيرا لعدد من المعلومات، والمعارف حول هذا المكان: سكّانه وثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم، وكذلك الأمر بالنسبة للزمن.

و– أن يكون الموضوع معروضا في حبكة تتسلسل أجزاؤها تسلسلا سلسا دون وجود أحداث جانبية تعطّل تتابع الفكرة الرئيسة وأن يتم عرض الفكرة عامة بشكل غير مباشر لا يعوق التعرّف عليها.

هذا في ما يخص المناسبة والموضوع ، أما بالنسبة للشخصيات– والتي عليها الارتكاز– فقد أسهب الدارس في تعداد معايير اختيارها، ويمكن عرضها على النحو الآتي[57]:

ب– أن تكون الشخصيات مألوفة في عالم الطفل؛ بحيث يتعايش مع أشباهها في عالمه الواقعيّ.

ب–أن يكون عدد الشخصيات المشاركة في الحدث قليلا، ومناسبا للخبرة الاجتماعية للطفل، ومتوافقا مع قدرة الطفل على التركيز.

ج– أن تمثّل الشخصيات أبطالا يشبهون الطفل في العمر والقوى، وأن يتوحّد معهم.

د–أن تكون الشخصيات واضحة في ملامحها وانطباعها وسلوكها، متوافقة مع أحداث القصة في أفكارها.

هذه –إذن– الشروط التي ينبغي أن تتبع في اختيار شخصيات قصص الأطفال، ورسم معالمها أمّا فيما يتعلّق بشروط المحور الرابع (الأسلوب والصياغة اللغوية) فتتحدّد في ثلاثة شروط هي[58]:

ب– أن يكون الأسلوب قويّا قادرا على إثارة عواطف الطفل وانفعالاته.

ب– أن يمتاز بالتوافق النغمي، والتآلف الصوتي والموسيقيّ المستمرّ في مقاطع الجمل.

---

(57)– ينظر: المرجع نفسه. ص 153

(58)–ينظر: المرجع السابق. ص 154

جـ- أن تتماشى اللّغة المستخدمة مع قاموس الطفل اللغويّ، وأن يكون في مقدوره فهمها وإدراك معانيها ورموزها، وأن تكون تراكيبها اللغوية سهلة، والنسيج اللفظي بسيطا خاليا من الزخارف البيانية، بعيدا عن السذاجة والسطحية.

وفي المجال نفسه نقع على مجموعة من الاعتبارات والمعايير الأخرى التي يذكرها أحمد نجيب والذي يؤكد-بدوره على وجوب مراعاة هذه الاعتبارات والتزامها من قبل المشتغلين بالكتابة القصصية للأطفال إذا ما أرادوا تحقيق المراد من وراء كتاباتهم على أكمل وجه ممكن، وأعدل صورة متاحة، وهذه الاعتبارات التي حدّدها الدارس هي[59]:

1-مراعاة التوازن بين مراحل القصة المختلفة؛ فلا نطيل في المقدمة أكثر مما يجب، فيشعر القارئ بالملل، ولا نطنب في موقف من المواقف أكثر مّا يستحقّ ولا نبالغ في عرض العقدة، أو نسهب في تقيد خيوطها أكثر من القدر الضروري.

2-الاهتمام بعنصر بالتشويق الذي يعدّ عاملا أساسيا في الكتابة القصصية.

3-الابتعاد عن الأسلوب المباشر والطريقة الخطابية كونها أمورا غير فنيّة.

4-ضرورة مراعاة ظروف الزمان والمكان باعتبارها أمورا حيوية.

5-يجب أن تكون الشخصيات طبيعية ومقنعة.

ونستطيع أن نخلص في الأخير إلى أنّ الكتابة القصصية للأطفال تقوم على مجموعة من الاعتبارات منها ما يمس الجانب الشكلي، كاتباع الأسلوب القويّ القادر على التّأثير في نفسية الطفل، وانتقاء الألفاظ بما يوافق القاموس اللغوي للطفل، ومراعاة التوازن بين مراحل القصة، فلا تطغى مرحلة على أخرى، وغيرها ممّا سلف ذكره من المعايير الشكلية للكتابة القصصية.

ومنها ما يمس جانب المضمون كأن يشترط في المحتوى أن يقدّم معارف جديدة للطفل، وإجابات عن كلّ ما يدور في ذهنه من تساؤلات، وأن يثير خياله بما يحقّق له التحرّر والانطلاق، وغير ذلك ممّا ينبغي أن يراعى على هذا المستوى، وباتحاد جانب الشكل مع

(**59**)- ينظر: أحمد نجيب. المرجع السابق. ص**82-83**.

جانب المضمون وفق هذه الاعتبارات يتم خروج القصة إلى عالم النور على أحسن هيئة ممكنة ولا يبقى من أمرها إلاّ أن توضع بين يدي قارئها/الطفل، الذي ينكبّ–بدوره– على هذا الإنتاج ينهل منه مال لذّ وطاب من معارف وتجارب نفسية وفنيّة تعينه وتأخذ بيده لتحقيق ذاته في مستقبله الواعد.